بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين[1].

في هذه الأيام المُباركة أودُّ التعرُّض لموضوعين:

الأول: يتعلَّق بالإمام ﷺ. **والآخر**: يتعلَّق بنا وبوظيفتنا في عصر الغَيبة.

أولاً: لنعرف إمامنا ﷺ أكثر

أمَّا الموضوع الأول فقد رُوي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: ﴿ **مَنْ مَاتَ وَلَم يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** ﴾[2]، فكما تكون الميتة الجاهلية على

---

١) لقد اختصرنا كتابة هذه المُحاضرة، فلم ننقل بعض فقراتها، وذلك كي نجعلها مُركَّزة في دائرة الإمام المهدي المنتظر ﷺ ووظيفتنا في عصر الغَيبة فقط. (القسم الثقافي في المؤسسة).

٢) هذا الحديث وأمثاله من المتواترات التي صححها عُلماء الفريقين، وقد ورد بألفاظ مُختلفة في: (الرسائل العشر)، (الحدائق الناضرة)، (كشف الغطاء)، (مستند الشيعة)، (الإمامة والتبصرة)، (الثاقب في المناقب)، (الغدير)، (الصراط المُستقيم)، (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام)، (الصوارم المهرقة)، (مدينة ⇐

كفر وشرك وإلحاد، لأنها ليست في ظل الإسلام، فكذلك تكون حال مَن يموت ولا يعرف إمام زمانه، فإنه يموت وحكمه حُكم المشرك والمُلحد والكافر، فوجود الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف مِن الأمور المُسلَّمة، ومُنكرهُ مُنكرٌ للبديهيَّات..، إنَّ البحث العلمي حولَ هذا الموضوع واسع ومُتشعِّب، ولكني لا أريد التعرُّض إلى تفاصيله، فأصل وجود المولى صاحب الزمان عجّل الله فرجه الشريف ومعرفته بصفته إماماً مُفترض الطاعة، يُعدُّ مِن أصول الإسلام، وهو مِن الأمور المُسلَّمة والمُتواترة، وإذا ما بَلغَ أمرٌ حَدَّ

المعاجز)، (بحار الأنوار)، (الإمام علي عليه السلام مَن حُبهُ عنوان الصحيفة)، (فرائد الأصول)، (أخلاق أهل البيت عليهم السلام)، (منهاج الكرامة)، (حقائق الإيمان)، (مصباح الهداية)، (مُسند أحمد بن حنبل)، (صحيح البخاري)، (صحيح مُسلم)، (ينابيع المودة)، (مجمع الزوائد)، (تفسير أبي حمزة الثمالي)، (مسند الطيالسي)، (سنن البيهقي)، (تفسير ابن كثير)، (المعجم الكبير)، (كنْز العمال)، (حلية الأولياء)، وعشرات الكتب الأخرى، وأيضاً راجع (إصدار مؤسسة الولاية العالمية بمناسبة استشهاد الزهراء عليها السلام فقد تم تخريج هذا الحديث هناك والتعليق عليه أيضاً) .

التواتر، فإنَّ الجِدال فيه يكون من باب السَّفسطة وإنكار الوجدانيَّات[1]، إن المولى عجل الله فرجه الشريف سيشرِّفنا بحضورهِ إن شاء الله تعالى، ويظهر للناس كافَّة، ويُعلن للعالم أنه المهدي عجل الله فرجه الشريف من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكيفَ سيكون هو عجل الله فرجه الشريف في ذلك اليوم المُبارك؟ وكيف سيكون حال الناس؟

أنه عجل الله فرجه الشريف يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله سبحانه وتعالى يُخاطب نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴿١٢٥﴾ ﴾، فمن صفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه يدعو بالحكمة والموعِظة

---

١) هناك بعض الأشخاص تضخَّمت عندهم قوَّة التخيُّل حتى صاروا ينسبون كل شيء إلى الخيال وينكرون الوجدانيَّات والأمور المُتعلقة بالعِلم الوجداني كالمتواترات، فلا شيء عندهم يُسمَّى العِلم، وإنكارهم لوجود الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف من هذا القبيل، أي هو إنكار للوجدانيَّات والمتواترات .

الحسنة، هذا التعبير نفسه، وهاتان المُفردتان عينهما (الحِكمة والموعِظة الحسنة) وردَتا في زيارة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف المروية عن المعصوم عليه السلام حيث تصفه بأنه عجل الله فرجه الشريف: **﴿ الصَّادِعُ بِالْحِكْمَةِ وَالموعِظَةِ الحَسَنَةِ ﴾**[1]، فهو كجدِّه صلى الله عليه وآله وسلم يبدأ بالحِكمة والموعِظة الحسنة .

ويسير عجل الله فرجه الشريف بسيرة جده أمير المؤمنين عليه السلام

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قالَ: **﴿ إنَّ قَائِمَنَا إذَا قَامَ عجل الله فرجه الشريف سَارَ بِسِيرَةِ أَمِيرِ المؤمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام ﴾**[2]، وتقول الروايات أيضاً: **﴿ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام**

---

١) راجع (بحار الأنوار) .

٢) وردَ هذا الحديث وأمثاله في: (الكافي)، (وسائل الشيعة)، (تفسير الصافي)، (الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة) وغير ذلك .

سَارَ بِالْمَنِّ وَالْكَفِّ ﴾[1] ، أي أنه عليه السلام كان لا يُعاقب بل يمنُّ، وإذا أردتم أن تعرفوا سيرة الإمام الحُجة عجل الله فرجه الشريف في التعامل مع الأصدقاء والأعداء فانظروا إلى سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ، فهذا تأريخه عليه السلام بين أيديكم دَوَّنهُ الشيعة والسُّنة والنصارى واليهود وغيرهم في صفحات مُشرقة .

جانب من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام

لقد كانَ عليه السلام يدفع مَن نَاهضهُ وبارزهُ بالنصح والموعِظة ما أمكن، وكانَ عليه السلام يسعى للحَول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء، سواء عن طريق المواعظ

---

١) لا يخفى أنَّ في بعض العِبارات التي وردت في تكملة هذه الرواية فيها نظر، وأمَّا مصادر الحديث فهي: (رياض المسائل)، (جواهر الكلام)، (فقه الصادق عليه السلام)، (علل الشرائع)، (جامع أحاديث الشيعة)، (تهذيب الأحكام)، (وسائل الشيعة)، (كتاب الغَيبة)، (بحار الأنوار)، (إلزام الناصب) .

الفردية أو الجماعية أو غيره.. ولكن إذا وصل الأمر بالطرف الآخر أن يهجم ويريد القتال قامَ الإمامعليه السلام بدور الدفاع لا أكثر، ولكن ما إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتى يتوقف الإمامعليه السلام عن مُلاحقته ولا يسعى للانتقام منه، ولم يبدأ أحداً بقتال أبداً، وهذا الأمر مشهود في تأريخ أمير المؤمنينعليه السلام .

ومع أنَّ النبيصلى الله عليه وآله وسلم صرَّح لهعليه السلام بالقول: ﴿ **يَا عَلِيُّ حَرْبُكَ حَرْبِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي** ﴾[1]، نُلاحِظ أنَّ الإمامعليه السلام لم يأسر من أعدائه حتى فرداً

---

١) راجع (رياض المسائل)، (فضائل الشيعة)، (كفاية الأثر)، (تهذيب الأحكام)، (مناقب آل أبي طالبعليهم السلام)، (روضة الواعظين)، (غاية المرام)، (شرح الأخبار)، (كنْز الفوائد)، (مُستدرك سفينة البحار)، (المحتضر)، (حلية الأبرار)، (بحار الأنوار)، (شرح ابن أبي الحديد)، (موسوعة أحاديث أهل البيتعليهم السلام)، (الرسائل الرجالية)، (أعيان الشيعة)، (بشارة المصطفىصلى الله عليه وآله وسلم)، (مناقب الخوارزمي)، (كشف الغمة)، (كشف اليقين)، (تأويل الآيات)، (ينابيع المودة)، (إحقاق الحق)، (تفسير فرات الكوفي) وعشرات الكتب الأخرى .

واحِداً، ولا صادرَ أو سمحَ لأصحابه بمصادرة أيِّ شيء من أموال الخصم وإن كانَ رخيصاً أو عديم الثمن .

تُروى في هذا المجال أمور لا نظيرَ لها، لا في التأريخ، ولا في الحاضر ولا في الآتي، إلا ما كانَ عن أمير المؤمنين عليه السلام وما سيكون من الحجة المنتظر عجل الله فرجه، فقد رُوي أنَّ الإمام عليه السلام لم يسمح بمصادرة حتى (مَيْلَغَة)[1] واحِدة من العدو[2] .

---

١) (الميلغة): الإناء الذي يلغ فيه الكلب، فهي اسم آلة مُشتق مِن الفعل (وَلَغَ)، وكانَ الناس آنذاك إذا انكسرَ الكأس أو الجَرَّة الخزفيَّة فإنهم يتخذون قاعَ الكأس كوعاء للماء تلغ فيه الكلاب .

٢) لقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد على صدقات بني المُصطلق، وكانَ بينه وبينهم في الجاهلية ثأر، فأوقعَ بهم خالد فقتل الكثير، وساقَ أموالهم، فبلغَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب غضباً شديداً، ثم رفع رأسه قائلاً: ﴿ **اللهُمَّ إنِّي أَبْرَأُ إليْكَ مِمَّا فَعَلَ خَالِدٌ** ﴾، وبعثَ علي بن أبي طالب عليه السلام ليتدارك الأمر، وأعطاه مالاً كثيراً وذهباً، فجاءهم علي عليه السلام وأعطاهم دية القتلى، وأموالاً بدلاً من التي فقدوها، وأعطاهم أموالاً لروعة-الصَّدمَة مع الخوف- النساء والأطفال، وبعض النساء أسقطت جنينها مِنَ ⇐

ويلبس (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ثياب علي (عليه السلام)

أمَّا عن سيرته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الشخصية ، فقد روى البرقي عن حماد بن عثمان قال :

﴿ حَضَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام)، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللهُ ذَكَرْتَ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) كَانَ يَلْبَسُ الخَشِنَ، يَلْبَسُ القَمِيصَ بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ

الفزع الشديد فأعطاهم (عليه السلام) دية السِّقط، وأعطاهم (عليه السلام) ثَمن (الرَّسن) –وهو الحبل القديم الذي يُعقل به البعير– وهو في العُرف لا قيمةَ له، لكنه أعطاهم ثمن الرَّسن، وأعطاهم ثم الميلغة، ثم قالَ لهم: هل بقي شيء ؟ قالوا: لا نعلم، فأعطاهم مالاً كثيراً لِمَا لا يعلمون!، ثم قالَ الإمام علي (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله): ولَمَّا بقيت بقيَّة مِنَ المال أعطيتهم إيَّاه ليرضوا عنك يا رسول الله، فقالَ النبي (صلى الله عليه وآله): أرْضَيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أمتي، ألا إنَّ السعيد كل السعيد مَن أحبَّك وأخذَ بطريقتك، ألا إنَّ الشقي كل الشقي مَن خالفك ورغب عن طريقتك إلى يوم القيامة . ولقراءة نص هذه القصة راجع: (الغدير)، (أمالي الشيخ الصدوق (قدس سره))، (الخصال)، (أمالي الشيخ الطوسي (قدس سره))، (بحار الأنوار)، (الإمام علي (عليه السلام) مَن حُبهُ عنوان الصحيفة)، (الفايق في غريب الحديث)، (النهاية في غريب الحديث)، (سيرة ابن كثير) .

وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَنَرَى عَلَيْكَ اللِّبَاسَ الجَدِيدَ، فَقَالَ لَهُ عليه السلام: إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَلْبَسُ ذَلِكَ فِي زَمَنٍ لا يُنْكَرُ وَلَوْ لَبِسَ مِثْلَ ذَلِكَ اليَوْمَ شُهِّرَ بِهِ، فَخَيْرُ لِبَاسِ كُلِّ زَمَانٍ لِبَاسُ أَهْلِهِ غَيْرَ أَنَّ قَائِمَنَا أَهْلَ البَيْتِ عجل الله تعالى فرجه الشريف إِذَا قَامَ لَبِسَ ثِيَابَ عَلِيٍّ عليه السلام وَسَارَ بِسِيرَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام ﴾[1]. فهو عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يرتدي طيلة عهده الشريف والمُبارك حتى حُلَّة ثمينة واحدة مع أنَّ الله تعالى يملِّكه الدنيا وما فيها، فكل شيء في الوجود هو من أجل المعصومين عليهم السلام -كما في حديث الكساء الشريف- لكنهم عليهم السلام يزهدون عنها، ويعيشون في بساطة كسائر

---

١) راجع (الكافي)، (وسائل الشيعة)، (جامع أحاديث الشيعة)، (الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام)، (تفسير الصافي)، (حلية الأبرار)، (بحار الأنوار)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (درر الأخبار)، (غاية المرام)، (مكيال المكارم)، (مُستدرك سفينة البحار) وعشرات المصادر الأخرى لا يسع المجال لذكرها .

الناس العاديين بل أبسط ، وذلك ﴿ **كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالفَقِيرِ فَقْرُهُ** ﴾[1] ، كما يقول الإمام أمير المؤمنينعليه السلام ، أي لا يتأذّى الفقير بفقره إذا رأى كيف يعيش زعيم

١) ونص الحديث هو –كما في نهج البلاغة–: ﴿ **إنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ العَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا** [أي يقيسوا] **أَنْفُسَهُم بِضَعَفَةِ النَّاسِ كَيْلاَ يَتَبَيَّغَ بِالفَقِيرِ فَقْرُهُ** ﴾، راجع (السياسة من واقع الإسلام) للمرجع الديني الكبير السيد الصادق الشيرازيدام ظله، (موسوعة الفقه) للمُجدد الثاني سُلطان المؤلفين الإمام السيد محمد الشيرازيقدس سره، (الكافي)، (وسائل الشيعة)، (مُستدرك الوسائل)، (مصباح البلاغة)، (حلية الأبرار)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (درر الأخبار)، (الإمام عليعليه السلام مَن حُبهُ عنوان الصحيفة)، (تفسير الصافي)، (موسوعة أحاديث أهل البيتعليهم السلام)، (نهج السعادة)، (تفسير مجمع البيان) (غاية المرام)، (تفسير نور الثقلين)، (ينابيع المودة)، وفي حديث آخر لأمير المؤمنينعليه السلام: ﴿ **إنَّ إمَامَ المُسْلِمِينَ إذَا وَلِيَ أُمُورَهُم لَبِسَ لِبَاسَ أدْنَى فَقِيرهم لِئَلاًّ يَتَبَيَّغَ بالفَقِيرِ فَقْرُهُ فَيَقْتُلَهُ** ﴾، راجع (الاختصاص)، (مُستدرك الوسائل)، (جامع أحاديث الشيعة)، (بحار الأنوار)، وراجع أيضاً إصدار مؤسسة الولاية العالمية بمناسبة اليوم العالمي للفقر سنة ١٤١٨هـ، وكانَ يحتوي على بحثٍ خاصٍ بأفريقيا مع الكثير من الحقائق والوثائق والإرشادات المُهمة .

القوم وإمام المُسلمين وقائدهم ورئيسهم وأمير المؤمنين عليه السلام، هذه هي حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهكذا ستكون حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه.. سائراً بسيرة جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، فهو عجل الله فرجه سيدعو نوّابه الخاصّين في عصر الظهور ووكلاءه الثلاثمائة والثلاثة عشر ويأخذ منهم العهود والمواثيق أن لا تكون وسائدهم وثيرة، لكي يواسوا المُقتّرين، وإن ندروا في ذلك الزمان.

أهل البيت عليهم السلام كلهم رحمة

هل تريدون أن تعرفوا عن حكومة الإمام المهدي عجل الله فرجه أكثر؟ إذاً.. انظروا تأريخ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وإليكم بعض الأمثلة: هرعَ المُشركون لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستبَقوا حتى مياه بدر، وكانَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد سبقهم، وقد قطعَ المُشركون مسافة بعيدة فقد قدموا من مكة ولكن لم يستطيعوا الوصول

إلى مياه بدر، والماء -كما هو واضح- مسألة حيوية وخاصة للجند والمُقاتلين، ولم يكن في تلك النواحي ماء ليستفيدوا منه غير ماء بدر، فقرَّروا العودة رغم قطعهم تلك المسافة الشاسعة وتعبئتهم القوَّات والناس لقتال رسول الله ﷺ مدَّة طويلة وحملهم السلاح وإنفاقهم الأموال و..، إذ كيف سيحاربون ولا ماء عندهم؟! وهنا ادَّعى أبوسفيان أنه سيحلُّ المشكلة، قيلَ له: كيف؟ قال: عن طريق الرسول نفسه -وكانَ يُسمِّيه باسمه المُبارك فقط-، قالوا: وكيف؟ قال: نطلب منه أن يعطينا الماء. قالوا: وهل سمعت أنَّ أحداً يطلب الماء من عدوِّه في ساحة القتال؟ وهل تتوقع أن يستجيب لك وقد جئت تريد قتاله؟ قال لهم: إنَّكم لا تعرفونه كما أعرفه..، وهكذا أرسل أبوسفيان مَن يخبر النبي الكريم ﷺ بالأمر ويطلب منه الماء، واستجابَ لهم الرسول ﷺ وسمحَ لهم بحمل الماء إلى مُعسكرهم، وهذا التصرُّف هو عين الواقعية، فإنَّ النبي ﷺ مبعوث مِن قِبَل ربٍّ أبرزُ أسمائه التي

تكررت في القرآن هما (الرحمن الرحيم)، كما أن نبيهُ صلى الله عليه وآله وسلم نبيُّ الرحمة، والهدف من بعثة الأنبياء هداية الناس، فأيَّة وسيلة للهداية أفضل وأجمل وأبلغ من النفوذ في قلوب الضالين؟ قد لا يكون لهذا التصرُّف أثر آني، ولكن أمثال هذه التصرُّفات هي التي تجمَّعت في فتح مكة وبعده حتى بلغ الأمر إلى فتح قلوب الناس أجمعين وصاروا: ﴿ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ﴾، هذا المشهد نفسه تكرَّر في صفين مع الإمام علي عليه السلام، وحصل أيضاً مع الإمام الحُسين عليه السلام في طريق كربلاء إزاء الحُرِّ وأصحابه، وهكذا يعمل الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ما أعظم أهل البيت عليهم السلام وما أحلى العيش في ظلهم!

إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبدأ حرباً، بل إنَّ العدو هو الذي كانَ يتعرَّض للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا كانَ حال الإمام علي عليه السلام، وكذلك الإمام الحُسين عليه السلام،

فمع أنَّ العدوَّ كانَ قد حاصرهُ يقول: ﴿ **إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ بِقِتَالٍ** ﴾[1]، هذا هو واقع أهل البيت عليهم السلام، إذا أردتم أن تعرفوا الحُجة عجل الله فرجه الشريف فانظروا إلى هذه الوقائع عن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين من أهل بيته عليهم السلام، وكيف كانوا يعيشون، وكيف كانت معاشرتهم للناس، وكيف كانوا في الحرب والسلم، لقد استشهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو مَدين، وكذلك الإمام علي عليه السلام، ورُويَ أنَّ الإمام الحُجة عجل الله فرجه الشريف يستشهد أيضاً، فهل يستشهد وهو غير مَدين؟ لا أراهُ مُستثنى من هذه القاعدة، إنَّ الأئمة عليهم السلام لا يصبحون مَدينين بسبب حاجاتهم الشخصية، بل لأنهم يعطون ما لديهم، فإذا نفذ ما تحت أيديهم استقرضوا للعطاء أيضاً، وهذا هو حال الأئمة عليهم السلام كلهم، فما أحلى العيش وأطيبه في ظلِّهم عليهم السلام!

---

١) (بحار الأنوار)، (عوالم العلوم)، (لواعج الأشجان)، (أعيان الشيعة)، (الأخبار الطوال)، وعشرات الكتب الأخرى التي لا يسع المجال لذكرها .

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مرآة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والمرتضى عليه السلام

والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو مرآة كاملة المظهر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء، ما عدا مقام نبوّته، وهو مرآة كاملة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كل شيء ما عدا مقام أفضليّته، فما أحلى العيش وأطيبه آنذاك في ظلِّ الإمام صاحب العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف! لنطالع الروايات قليلاً ونبحث فيها، ونتأمَّل في مضامينها، حقّاً إنَّ التعلُّق بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وحبه هو تعلُّق وحبٌّ لشخصه وللحياة الطيبة التي تكون في ظلِّ حكومتهِ أيضاً [1].

---

١) وليس كما يشيع بعض الناس بأنَّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف إذا ظهرَ شُغله الشَّاغل القتل والسبي والإكراه وغير ذلك، مما يُسبب نفور الناس ورهبتهم من الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بدلاً من أن نجعله رمزاً من رموز المُعاملة الحسنة والمسير بسيرة أجداده عليهم السلام، وهؤلاء الناس الذين يضربون على هذا الوتر لم يستوعبوا الأحاديث بشكل واسع، ولم يعرفوا الدسائس التي وضعها أعداء أهل البيت عليهم السلام -وما أكثرها-، وهذه الأكاذيب التي افتراها الوضَّاعون نسَبوها للأئمة الأطهار عليهم السلام وخاصة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام، والتمعُّن في الروايات يكشف لنا خطورة هذا الأمر وعِظم المسؤولية المُلقاة على عاتقنا وعاتق ⇐

أئمة المساجد والخُطباء والمُثقفين وغيرهم، فقد رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ﴿.. **فَإِنَّ المُغِيرَةَ بنَ سَعِيدٍ لَعَنَهُ اللهُ دَسَّ فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي** عليه السلام **أَحَادِيثَ لَم يُحَدِّث بِها أَبِي** عليه السلام، **فَاتَّقُوا اللهَ وَلا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا مَا خَالَفَ قَوْلَ رَبِّنَا تَعَالَى وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ** صلى الله عليه وآله، **فَإِنَّا إِذَا حَدَّثْنَا قُلْنَا: قَالَ اللهُ** عز وجل **وَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله ﴾، قالَ يونس: وافيتُ العِراق، فوجدتُ بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام، ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام مُتوافرين، فسمعت منهم وأخذتُ كتبهم، فعرضتها من بعد على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فأنكرَ منها أحاديث كثيرة أن تكون من أحاديث أبي عبد الله عليه السلام، وقالَ لي عليه السلام: ﴿ **إِنَّ أبَا الخَطَّابِ كَذِبَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام، **لَعَنَ اللهُ أَبَا الخَطَّابِ وَكَذلِكَ أَصْحَابُ أَبِي الخَطَّابِ يَدُسُّونَ هَذهِ الأَحَادِيثَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللهِ** عليه السلام ..﴾، [محمد بن مقلاص، ويُكنَّى بأبي الخطاب، كانَ يتظاهر بالإسلام، وهو في حقيقته لم يكن مُسلماً، حَشَرَ نفسهُ بين أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وأخذَ يتردد فيهم مُدةً، وبمرور الوقت تعلَّمَ بضع كلمات، وبعدَ مُضي زمان صارَ يُعرِّف نفسهُ للناس على أنه يُمثِّل الإمام الصادق عليه السلام، ويطرح مسائل مُعيَّنة، وذات يوم ادَّعى بأنَّ الإمام الصادق عليه السلام هو الله وأنه -أي أبا الخطاب- نَبيَّهُ!!، وكانَ يُلَبِّي في الحج باسم الإمام الصادق عليه السلام، فلما بَلغَ خبرهُ الإمام الصادق عليه السلام بكى ولعنهُ بشدة، ⇐

-وللتفصيل في هذا الموضوع راجع المحاضرة الصوتية لسماحة المرجع السيد الصادق دام ظله بعنوان (نبي الإسلام صلى الله عليه وآله خير هاد للبشرية) وهذه المحاضرة مكتوبة ومطبوعة في كراس صغير وتوزَّع مجاناً في مؤسسة الولاية العالمية-]، وعن هشام بن الحكم أنه سَمِعَ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿ **كَانَ الْمُغِيرَةُ بنُ سَعِيدٍ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ عَلَى أَبِي عليه السلام، وَيَأخُذُ كُتُبَ أَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ الْمُسْتَتِرُونَ بِأَصْحَابِ أَبِي عليه السلام يَأخُذُونَ الكُتُبَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عليه السلام فَيَدْفَعُونَهَا إِلَى الْمُغِيرَةِ، فَكَانَ يَدُسُّ فِيهَا الكُفْرَ وَالزَّنْدَقَةَ، وَيُسْنِدُهَا إِلَى أَبِي عليه السلام ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى أَصْحَابِهِ..**﴾، هذه بعض النماذج الواضحة التي تُبين ضرورة البحث والتحقيق والتَّأمُّل أكثر فيما نقرأ ونقول، وهذه الأحاديث وأشباهها موجودة في: (الحدائق الناضرة)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (رسائل في دراية الحديث)، (فرائد الأصول)، (اختيار معرفة الرجال)، (رجال ابن داود)، (توضيح المقال)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (سماء المقال)، (قاموس الرجال) وغير ذلك، فينبغي الحذر والتأمُّل، ولقد قالَ آية الله العظمى السيد الصادق دام ظله -في محاضرة صوتية بعنوان (عبير الرحمة) وهذه المحاضرة مكتوبة ومطبوعة وتوزَّع مجاناً في (مؤسسة الولاية العالمية)- ما نصه: (**دأب البعض مع الأسف على رسم صورة عنيفة وفظَّة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه مُعتقدين أنَّهُ سيؤسِّس دولته وينشر سُلطانه بإعمال السيف ⇐**

في أعدائه وإهراق دمائهم، مُستندين في ذلك إلى ما تضمَّنته بعض الروايات ذات الصِّلة والتي سَتَعرِف حالها وحال رواتها لاحقاً، كما تناهى ذلك إلى عِلمِ الناس عن طريق المُتكلِّمين وبعض الكتب، حيث تذكر بعض الروايات على سبيل المثال، أنَّ الإمام المهدي عند ظهوره سيأخذ الناس بالشدَّة والعُنف لدرجة أنَّهم يتمنَّون لو كانَ بينهم وبينه أمدٌ بعيد حتى لا يتسلَّط عليهم! بينما البعض الآخر من هذه الروايات تذكر أنه سيشكِّك الكثير منهم في انتسابه حقّاً إلى الدوحة المحمدية بسبب سيرته العنيفة في الحُكم، وقد أُحصي منها -أي الأحاديث- قُرابة خمسين حديثاً، نسب سند أكثر من ثلاثين منها إلى شخص يُدعى (محمد بن علي الكوفي) وهو وضَّاع سيِّئ الصيت اشتهرَ بعدم الثقة لدى العُلماء، وكانَ مُعاصراً للإمام العسكري ويُستدل على عدم وثاقته من قول الفضل بن شاذان فيه بأنه: (**مِنَ الكذَّابين**)[كما في (اختيار معرفة الرجال)]، **ويقول في مكان آخر**: (**كِدْتُ أن أقنت عليه**)[كما في (خلاصة الأقوال)]، **أي أوشكت أن أَدْعُو عليه في قنوتي**)، وإليك أخي القارئ بعض هذه الروايات الموضوعة مع الإشارة السريعة لمدى خطورتها وخطورة نقلها كما ذكرها وأشارَ إليها سماحته دام ظله في المُحاضرة المذكورة سابقاً:

الرواية الأولى: تقول هذه الرواية المُطوَّلة، والتي تزيد على الصفحة في (بحار الأنوار): (سيتعقب ⇐

الإمام المهدي ﷺ بعد ظهوره طائفة من المُسلمين الفارِّين إلى نصارى الروم طلباً للنجدة، فيشترط عليهم الروم أن يدخلوا في النصرانية ويُعلّقوا على صدورهم الصليب مُقابل نجدتهم، فيوافقونَ على ذلك خوفاً من سطوة الإمام المهدي ﷺ، بعدها يُخرِج الإمام ﷺ هؤلاء من قبضة الروم ليظفر بهم فيقتل الرجال، ويبقر بطون الحبالى) .

تعليق سماحته دام ظله على الرواية الأولى: بعدَ ما أشارَ سماحته دام ظله إلى هذه الرواية قال: يجب أن نعلم أنَّ سيدنا ومولانا المهدي ﷺ إمامٌ وهو أدرى من أي فرد آخر بأحكام الإسلام التي تنص على أنه في حال ارتكاب الحامِل أيّة جريمة توجب عليها الحد، كأن تكون زنت مثلاً وشهد أربعة شهود عدول على ذلك –فمع هذا–: يحرم إقامة الحد عليها ما لم تضع حملها، فهل يُعقل إذاً –والحال هذه– أن يبقر الإمام المهدي ﷺ بطون الحبالى؟! أليست هذه الرواية من مصاديق الكذب؟ . وقد اختصرَ سماحة السيد المرجع دام ظله اختصاراً شديداً في التعليق على هذه الروايات مُراعاةً منه للاختصار في المُحاضرة، ولأنه دام ظله بصدد الإشارة السريعة وليس بصدد البحث العلمي المُعمَّق، وأيضاً كانَ ذلكَ توجيهاً من سماحته دام ظله إلى ضرورة أن يتعلَّم الشباب المؤمن والفتيات المؤمنات الأسلوب الأمثل والحقيقي لحكومة الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وأن يستعينوا بشدةٍ في فهمِ الأحاديث التي جاءت حول حكومتهِ وأسلوب إقامتهِ لدولته ﷺ بأصحاب الاختصاص والخبرة، ثم عليهم أن يكتبوا ويطبعوا ذلك ويوزعوه على الناس كي تتم توعيتهم ⇐

وتنبيههم لهذه الأمور الخطيرة، لأنَّ هذه المسؤولية ليست خاصَّة بالخُطباء وأئمة المساجد والكُتَّاب وغيرهم -وإن كانوا أوْلى من غيرهم-، بل على الشباب أيضاً السعي الدؤوب لتوعية المجتمع .

الرواية الثانية: في كتاب (الغَيبة) للنعماني‏رحمه الله، وطبقاً للأسانيد التالية: عن علي بن الحسين [والد الشيخ الصدوق‏رحمه الله] عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسن الرازي عن محمد بن علي الكوفي[الذي أشارَ إليه سماحته‏دام ظله أنه من الكذَّابين الوضَّاعين] عن أحمد بن محمد بن بصير البزنطي عن عبد الله بن بكير عن أبيه عن زرارة قال: (قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: أيَسيرُ[الإمام الحجة المنتظرعجل الله فرجه] بسيرة محمدصلى الله عليه وآله؟ فقال‏عليه السلام: هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته! قلتُ: جُعلتُ فداك، ولِمَ ؟! قال‏عليه السلام: (إنَّ رسول الله سَارَ في أُمَّته باللين، كانَ يتألَّف الناس، والقائم يسير بالقتل)، وقد وردت هذه الرواية في (بحار الأنوار) أيضاً .

تعليق سماحته‏دام ظله على الرواية الثانية: لقد أشارَدام ظله إلى أنه: علاوةً على ضعف سند هذه الرواية، فإنها تُناقض الروايات الصحيحة التي تتحدَّث عن مُحاكاة سيرة الإمام المهدي‏عجل الله فرجه لسيرة جده الرسول الكريم‏صلى الله عليه وآله والتي سنذكرها لاحقاً إن شاء الله تعالى .

الرواية الثالثة: أيضاً في كتاب (الغَيبة) للنعماني‏رحمه الله بالسند السابق نفسه، وقد وردَ في هذه الرواية -كسابقتها- كلام كثير عن القتل، ونُسِبَ هذا القول إلى الإمام الباقرعليه السلام، فقد رُوي: سمعتُ أبا ⇐

جعفر عليه السلام يقول: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرجَ لأحَبَّ أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس،.. حتى يقول الناس: ليسَ هذا من آل محمد، لو كانَ من آل محمد لرحم)، وقد وردَت هذه الرواية في (بحار الأنوار) وفي (إلزام الناصب) .

تعليق سماحته دام ظله على الرواية الثالثة: أشارَ سماحته دام ظله إلى أنَّ هذا الكلام المنسوب إلى الإمام المعصوم مِن قِبل أحد الوضَّاعين مرفوضٌ جُملةً وتفصيلاً، ثم أشارَ دام ظله إلى أننا لو فرضنا أنَّ وضَّاعاً افترى على مؤمن بشرب الخمر، فإنَّ هذا الافتراء لن يقع موقع القبول في نفس العاقل، ولا يسمح بنقلِه، فما بالك إن كان الافتراء على الإمام المعصوم عليه السلام ؟! ولِمَا جاء في الرواية من قول الناس: (ليس هذا من آل محمد) علَّق سماحته دام ظله أنَّ ذلك بسبب إسراف الإمام عجل الله فرجه في القتل! فيا ترى عمَّن تتحدَّث الرواية ؟! هل تتحدَّث عن الحجاج بن يوسف الثقفي أم عن واحدٍ من أطهر خلق الله تعالى الإمام المهدي عجل الله فرجه ؟!

الرواية الرابعة: في (بحار الأنوار) و (غَيْبة النعماني قدس سره) عن محمد بن علي الكوفي عن البزنطي عن عاصم بن حميد الحنَّاط عن أبي بصير قال: قالَ أبو جعفر: (ليس شأنهُ[أي الإمام الحجة عجل الله فرجه] إلا بالسيف[وفي خبر آخر: ليس شأنه إلا القتل]، لا يستتيب أحداً)، ووردت هذه الرواية في (مُختصر بصائر الدرجات)، (بحار الأنوار)، (مكيال المكارم) للمُحقق الاصفهاني قدس سره وله تعليق لطيف على ما جاء في هذه الرواية، مع مُلاحظة أن تعليقهُ فيه نظر أيضاً . ⇐

تعليق سماحته دام ظله **على الرواية الرابعة**: لقد نوَّهَ دام ظله إلى أن من المسائل المُثيرة في روايات محمد بن علي الكوفي أنه كانَ ينسب أكاذيبه بالثقات منَ الرواة حتى يُضفي عليها بعض المصداقية وهو ما يظهر جلياً من خلال دسٍّ أسامي الثقات في سلسلة أسانيده .

الرواية الخامسة –وفي ضمنها التعليق–: في (الغَيبة) للطوسي قدس سره و (الخرائج والجرائح) وهذه المرة عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن محبوب [صاحب الإمام الرضا عليه السلام وهو ثقة عند أصحابنا جليل القدر كثير الرواية أحد الأركان الأربعة في عصره، كما عبَّرَ عنه بذلك المحقق الكبير ابن إدريس الحلي قدس سره في (مستطرفات السرائر)] عن علي بن حمزة البطائني[وهو أحد المُنحرفين وشيخ الواقفيَّة الذين يقولون بختم الإمامة بالإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام، وأنه عليه السلام الإمام الغائب المُنتظر، والبطائني لا يؤمن أساساً بالإمام الثاني عشر المُنتظر عليه السلام فكيف يمكن قبول روايته فيه؟ سيَّما أنَّ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام كشفَ لنا في إحدى الروايات المُهمَّة أنَّ البطائني ضَرَبهُ مَلَكان في قبره لإنكاره إمامة الإمام الرضا عليه السلام حيث قال عليه السلام: ﴿ **بِمَقْمَعَةٍ مِنْ نَارٍ فَأَلْهَبَا عَلَيْهِ قَبْرَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ** ﴾، كما في (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) و (بحار الأنوار) و (مُسند الإمام الرضا عليه السلام)، أي أنه –لعنهُ الله– يحترق في قبرهِ مُنذ أكثر من ١٢٠٠ عام! فكيف تُقبل روايته ؟!] عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ⇐

أنه قال: (ما تستعجلون بخروج القائم فوالله.. وما هو إلا السيف، والموت تحت ظلِّ السيف)، ووردَت هذه الرواية أيضاً في كتاب (الغَيبة) للنعمانِي، (بِحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (مُستدرك سفينة البحار)، (إلزام الناصب)، (مكيال المكارم)، (شرح إحقاق الحق) .

الرواية السادسة: في (الغَيبة) للطوسي و (الغَيبة) للنعماني و (بحار الأنوار) و (الخرائج والجرائح) عن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (إذا خرجَ القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلا السيف)، ووردت هذه الرواية في (مُستدرك الوسائل)، (جامع أحاديث الشيعة) .

تعليق سماحته دام ظله على الرواية السادسة: لقد وجَّهَ سماحته دام ظله المؤمنين إلى أنَّ ليس محمد بن علي الكوفي والبطائني لوحدهما، بل هناك غيرهما من الرواة لهذا النوع من الروايات التي لا اعتبار لها، ثُم أشارَ دام ظله إلى أننا لو غضضنا النظر عن الإشكالات التي في الأسانيد فإنَّ هذه الروايات تتناقض مع أساسيَّات الدين والشرع ولا يمكن بأي حال تبريرها..، ثُم تناوَلَ سماحته دام ظله بعض الروايات الصحيحة التي تنسجم مع الدين الحنيف، مُشيراً دام ظله إلى أنها مُغايرة تماماً لِما جاء في الروايات السابقة، وتؤكد على مُطابقة نهج الإمام المهدي عجل الله فرجه في الحكم لنهج جدَّيهِ النبي المُصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ استعرضَ سماحته دام ظله بعض هذه الروايات: ⇐

الرواية الأولى: فقد وردت رواية موثّقة وحسنة عن كتاب (الغَيبة) للنعماني تقول: عن ابن عقدة عن علي بن الحسن[ابن فضال] عن أبيه عن رفاعة عن عبد الله بن عطاء قال: سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام فقلتُ: إذا قامَ القائم بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال عليه السلام: ﴿ **يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ وَيَسْتَأنِفُ الإسْلاَمَ جَدِيداً**،[وفي خبرٍ آخر]: **أَنَّهُ** عجل الله فرجه **يَصْنَعُ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله، **يَهْدِمُ** عجل الله فرجه **مَا كَانَ قَبْلَهُ، كَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله **أمْرَ الجَاهِلِيَّةِ، وَيَسْتَأنِفُ الإسْلاَمَ جَدِيداً** ﴾، وردت هذه الرواية في (شرح الأخبار)، (بحار الأنوار)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (مكيال المكارم)، (شرح إحقاق الحق) وغير ذلك .

تعليق سماحته دام ظله **على الرواية الأولى**: يُشير دام ظله إلى أنَّه كما هدم النبي صلى الله عليه وآله أركان الشرك واليهودية والنصرانية والمجوسية مِن قبل، فإنَّ المهدي عجل الله فرجه كذلك يزيل عن الدنيا كل ما ينطق ظاهره باسم الإسلام ويستبطن خلافه، ليؤسس بعد ذلك للإسلام الحقيقي الأصيل دولته الحقة، ثم أشارَ دام ظله إلى أنَّ من المعروف أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وتنفيذاً لأوامر القرآن: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**..(١٥٩) ﴾، هدَّمَ ما قبله بالحُسنى واللين، مُستخدماً هذا النهج مع جميع الناس بِمن فيهم المُشركين وليس مع المُسلمين وحدهم، وكذلك الأمر بالنسبة للإمام عجل الله فرجه الذي سيُطبِّق ⇐

النهج ذاته مع المُشركين، فكيفَ بالمُسلمين.

الرواية الثانية: رواها بأسانيد عديدة جمهرة مِنَ المُتقدمين والمُتأخرين أمثال العلامة الأقدم الشيخ الصدوق قدس سره في (كمال الدين)، والخزاز قدس سره في (كفاية الأثر)، والقمي قدس سره في (الأنوار البهية)، والطبرسي قدس سره في (إعلام الورى)، والإربلي قدس سره في (كشف الغمة)، وآخرين، وعنهم نقل العلامة المجلسي في (بحار الأنوار): عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ﴿ **التَّاسِعُ مِنْهُم**[أي من أولاد الحُسين عليه السلام] **مِنْ أهْلِ بَيْتِي وَمَهْدِيُّ أُمَّتِي، أَشْبَهُ النَّاسِ بي فِي شَمَائِلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ** ﴾، وقد وردت هذه الرواية أيضاً في (غاية المرام)، (إلزام الناصب)، (مكيال المكارم)، (منار الهُدى) .

تعليق سماحته دام ظله على الرواية الثانية: لقد ركَّزَ سماحته دام ظله على كلمة (وأفعاله) مُشيراً أنَّه عجل الله فرجه علاوةً على شبهه لشمائل وأقوال الرسول صلى الله عليه وآله، فإنَّهُ عجل الله فرجه شبيهٌ بالأفعال أيضاً، وقد أشارَ سماحته دام ظله إلى قول الشيخ الطبرسي قدس سره [الذي يُعتبر من أشهر المُطلعين على الأحاديث] حيث قال: القول بأن الإمام المهدي عجل الله فرجه يحكُم بحكم النبي داود عليه السلام لا يسأل عن البيِّنة فهذا الأمر غير مقطوعٍ به، ثُم أشارَ سماحته دام ظله إلى أنَّ الشيخ الطبرسي قدس سره يردُّ اعتبار الروايات الواردة باستخدامه عجل الله فرجه للعنف بتلك الصُّور .

الرواية الثالثة: وَرَدت في (بحار الأنوار) و (وسائل الشيعة) نقلاً عن (الكافي): عن البرقي عن أبيه ⇐

عن محمد بن يحيى الخزاز عن حمَّاد بن عثمان عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: ﴿ **إنَّ قَائِمَنَا إذَا قَامَ لَبِسَ ثِيَاب عَلِيٍّ** عليه السلام **وَسَارَ بِسِيرَةِ عَلِيٍّ**عليه السلام ﴾، لقد مرَّت علينا مصادر هذا الحديث .

تعليق سماحتهدام ظله **على الرواية الثالثة**: بعد هذه الرواية أشارَ سماحتهدام ظله إلى أنَّ سندها صحيح لا تعتريه شُبهة، وذلك لِكَون جميع رواتها من الثقات، كما أنَّ مضمونها مُطابق لسيرة المعصومين، ثُم وجَّه سَماحتهدام ظله المؤمنين إلى أنَّ هذا المضمون يُشير إلى أنَّ لظهور الإمام المهديعجل الله فرجه في قلوب الناس -عامِّهم وخاصِّهم، صغيرهم وكبيرهم- محبةً وشوقاً كبيرين، ثُمَّ ذَكَّرَ سماحتهدام ظله ببعض الأحاديث المروية عن النبي الأعظمصلى الله عليه وآله والتي تُشير إلى أنَّ خروج الإمام المهديعجل الله فرجه يُعتبر بُشرى سارَّة للناس ويَسعَد به وبخلافتهعجل الله فرجه سُكَّان السماوات والأرض، ثم بيَّنَ دام ظله أن المحبة والسعادة لا تتحقق عند أهل الأرض إلا مع الرِّفق وما أشبه، وللاطلاع على تعليقات سماحة السيد المرجعدام ظله في هذا الشَّأن راجع المُحاضرة الصوتية لسماحتهدام ظله التي بعنوان (عبير الرحمة) والمُحاضرة الأُخرى بعنوان (نبي الإسلامصلى الله عليه وآله خير هادٍ للبشرية) وهذه المُحاضرات وغيرها مكتوبة ومطبوعة كما أشرنا سابقاً، وأيضاً راجع كتاب سماحتهدام ظله (الإمام المهديعجل الله فرجه في القرآن) و (الإمام المهديعجل الله فرجه في السُّنة) لتتعرَّف على المزيد من التعليقات الخاصة بحكومة الإمام المهديعجل الله فرجه، وأيضاً راجع (مسيرة الخلود) من إصدارات مؤسسة الولاية العالمية، ففيه الكثير من آراء وتوجيهات وأفكار سماحة المرجعدام ظله في مُختلف الحقول المعرفيَّة بشكلٍ رائعٍ وجميل .

ثانياً: لنعرف وظيفتنا بنحو أفضل

أمَّا الموضوع الثاني الذي أودُّ الإشارة إليه في هذه الليلة المُباركة، فهي معرفة وظيفتنا في عصر الغَيبة، إنَّ الوظيفة شيء والرغبة شيء آخر، ويحسن الفصل بينهما جيِّداً.

تأمَّلوا في هذا المثال: إذا مرض شخص ما أصبحت بعض الأغذية مُضرَّة بالنسبة إليه، وهذا لا يعني أنَّ هذه الأغذية مضرَّة بذاتها بل هي حسنة ولكنَّها لا تصلح لهذا الشخص بسبب مزاحمة الأهمّ في حقه، فتناول هذه الأغذية تشكِّل رغبة لهذا الشخص، لكنها ليست وظيفته، فكذلك الحال بالنسبة لنا تجاه صاحب الزمان عليه السلام، إنَّ لنا في لِقاء صاحب الزمان رغبة، ولنا إزاءه عليه السلام وظيفة، فإذا كانَ الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أمَّا إذا لم يمكن الجمع بينهما فهل على الفرد أن يسعى لتحقيق الرغبة أم العمل بالوظيفة؟ لا شكَّ أنَّ الواجب هو السعي

للعمل بالوظيفة .

إنَّ علاقتنا الشديدة -جميعاً- بولي العصر﷯ هو الذي يدفعنا لأن نهتم ونعمل ونجدَّ ونجتهد لسلوك الطريق الذي ينتهي بنا إلى توفيقنا لزيارة حضرته﷯ في عصر الغَيبة، وهو مطلب مُهم بالطبع ورغبة عظيمة، ومَن وفِّق لها فقد نالَ مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنها ليست الوظيفة .

إنَّه شرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقي الإنسان بإمامه، عن قريب ويُقبِّل يده، لا شكَّ في ذلك ولا شبهة، ولكن السؤال هل هو ما يريده الإمام﷯ منا؟ وهل هذه هي وظيفتنا؟

الوظيفة تعلُّم الإسلام والعمل به وتعليمه

إنَّ الوظيفة هي تعلُّم الإسلام والعمل به وتعليمه، سيَّان كانَ الشخص

رجُلاً أو امرأة، زوجاً أو زوجةً، أولاداً أو آباءً وأمهات، أساتذة أم تلاميذ، وباعة أو مُشترين، ومؤجرين أو مُستأجرين، وجيراناً أو أرحاماً، وفي كل الظروف والأحوال، على كل فرد منا أن ينظر ما هي وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين، ما هي الواجبات الُمترتبة عليه، وما هي الُمحرَّمات التي ينبغي له الانتهاء عنها .

فعلى الزوج أن يعرف واجباته تجاه نفسه وتجاه عائلته، وتجاه الآخرين، وكذا المرأة عليها أن تسعى لمعرفة ما يجب عليها تجاه زوجها وأولادها والُمجتمع .

وهكذا الأولاد تجاه والديهم والوالِدان تجاه الأولاد، وكذا الأخوة فيما بينهم، وهكذا الجيران والأرحام والعاملون بعضهم مع بعض .

إنَّ الوظيفة أن يعرف الإنسان أحكامه -ولا أقلَّ من الواجبات والمحرَّمات- ثُم يلتزم بها، وعلى رأس الواجبات معرفة المولى صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، وهذا واجب الجميع فإنّه: ﴿ **مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً**

جَاهِلِيَّةً ﴾، ولكي لا يموت أحدنا بحكم الكافر، ولا يكون حال الموت بحكم المشرك، عليه أن يعرف ما هي واجباته وما هي المحرَّمات عليه، فيما يخصُّ العقائد، والعمل لنفسه وللآخرين .

يقول الفقهاء: إنَّ على كلِّ شخص أن يسعى للحصول على ملكة العدالة في نفسه، وهذا من المسلَّمات، وهو على حدِّ تعبيرنا -نحن الطلبة- مُقدِّمة وجود الواجب المُطلق، إذاً.. على كل فرد منا سواء كانَ رجُلاً أو امرأة، شابّاً أم شيخاً، أهل عِلم أو كانَ كاسِباً أن يحصل على ملكةٍ تحصِّنهُ من ارتكاب المُحرَّمات أو التخلُّف عن الواجبات، ثم عليه بتعليم الآخرين حسب مقدرته ومعرفته .

أمَّا ما لا يعرفه ويستطيع أن يتعلمه فليتعلمه، ثم يعلِّمه للآخرين فإنَّ نسبة الأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر إلى العِلم هي نسبة الواجب المُطلق، وليس المشروط، ولكنه واجب كفائي، فإذا لم يكن مَن فيه الكفاية صارَ واجباً عينياً

أيضاً، أي على كل شخص مُكلَّف أن يتعلَّم ويعرف ما هي الواجبات والمحرَّمات عليه وعلى الآخرين للعمل بها وتعليمها والأمر بها حتى الوصول إلى حدٍّ تتحقق فيه الكفاية، فهذه هي الوظيفة، وهذا ما يسرُّ الإمام الحُجة عجل الله فرجه الشريف ويجعله يرضى عنَّا، فإنَّ مَن أدَّى وظيفته بصورة صحيحة كانَ مرضيّاً عند الإمام عجل الله فرجه الشريف، أمَّا مَن لم يؤدّ وظيفته فليس بمرضيّ عنده عجل الله فرجه الشريف.

الوظيفة مُقدَّمة على الرغبة

صحيح أنَّ الذين وفِّقوا أو سيوفَّقون أو هُم موفَّقون لنيل هذا الشرف العظيم بلقاء الإمام الحُجة وزيارته عجل الله فرجه الشريف في الغَيبة الكُبرى، هُم -في الغالب وحسب القاعدة- ممن يعرفون الوظيفة ويعملون بها، وإلا لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا -أي الطموح للقائه عجل الله فرجه الشريف- ليس هو الوظيفة، فلو أمكن الجمع فما أحسن ذلك!

وإلا فإنَّ الوظيفة مُقدمة على الرغبة، .. الشيخ المُفيدﷺ نالَ أوسمة من الحُجةﷺ لم ينل مثلها أحد، أنقل لكم هنا القضيَّة التالية وفكِّروا أنتم في معناها: انظروا في كلِّ ما وصلنا مِن عبارات المدح والتقريظ من الإمام الحجةﷺ بشأن كل الأفراد، ونوَّابه الأربعة الخاصين، والسفراء الآخرين ووكلائه[1]، .. هل تجدون في كل كلمات المديح والتقريظ التي تفضَّل بها الإمامﷺ بحقِّ الأشخاص من نوَّاب خاصّين وسفراء وغيرهم ما يرتقي لمستوى ما قاله بحق الشيخ المُفيدﷺ؟ لا أظنُّ ذلك.

ينقل العلامة المجلسيﷺ رسالتين عنهﷺ في البحار إلى الشيخ المُفيدﷺ[2]،

---

١) فإنَّ السفراء هم غير النوَّاب الأربعة، فقد أُطلقَ تعبير السفير على غير هؤلاء الأربعة، وإن أُطلِقَ عليهم أيضاً، فهم السفراء المطلقون، وكانَ هناك للإمامﷺ سفراء مُحدَّدون كمَن كاتَبوا الإمام وأجابهم، وثمَّة بعض الكتب التي كتبها الإمام ابتداءً لبعض أصحاب أبيه وجدهﷺ.

٢) يقول العلامة المجلسيﷺ وبعض المحققين أيضاً: أنَّ هذه الرسائل المُقدَّسة كانت ثلاثاً ضاعت واحدة منها ولم تصلنا.

والبحار كتاب موجود ومتناول، فراجعوا ولاحظوا هاتين الرسالتين، تجدوا أنَّ الإمام ﷺ يذكر فيها بعض المطالب، ويرد في موارد منها مدح للشيخ المُفيد‏ﷺ، لا تجدون له نظيراً حتى في حقِّ الحسين بن روح أو السمري أو العمريين، وهم نوَّابه الخاصُّون.

أقول: من خلال هاتين الرسالتين والعبائر الأُخرى التي نُقلت عنه‏ﷺ بحقِّ المُفيد‏ﷺ نلمس تقريظاً قد لا نلمسه -من حيث المجموع- بحقِّ أيِّ شخصية أُخرى على الإطلاق، مِمَّن تشرَّفوا بلقاء الحُجة‏ﷺ، فمما وردَ في إحدى الرسالتين الموجَّهة للشيخ المُفيد‏ﷺ قوله‏ﷺ: ﴿ **لِلأَخِ السَّدِيد وَالوَلِيِّ الرَّشِيد الشَّيْخ المُفِيد أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النُّعمَان أَدَامَ اللهُ إعْزَازَهُ: مِنْ مُسْتَوْدَعِ العَهْدِ المَأْخُوذِ عَلَى العِبَادِ: بسم اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، أَمَّا بَعْد: سَلامٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا المَوْلَى المُخْلِصُ فِي الدِّين، المَخْصُوصُ فِينَا باليَقِين، فَإِنَّا نَحْمدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَنَسْأَلُهُ الصَّلاةَ عَلَى**

سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَنُعْلِمُكَ أَدَامَ اللهُ تَوْفِيقَكَ لِنُصْرَةِ الحَقِّ، وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَكَ عَلَى نُطْقِكَ عَنَّا بِالصِّدقِ، أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَنَا فِي تَشْرِيفِكَ بِالْمُكَاتَبَةِ، وَتَكْلِيفِكَ مَا تُؤَدِّيهِ عَنَّا إلى موَالِينَا قِبلكَ أَعَزَّهُمُ الله بِطَاعَتِهِ، وَكَفَاهُم الْمُهِمَّ بِرِعَايَتِهِ لَهُم وَحِرَاسَتِهِ، فَقِفْ أَمَدَّكَ الله بِعَوْنِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ المَارِقِينَ مِنْ دِينِهِ عَلَى مَا نَذْكُرُهُ، وَاعْمَل فِي تَأْدِيَتِهِ إلى مَنْ تَسْكُنُ إليهِ بِمَا نَرْسمُهُ إنْ شَاءَ الله، نَحْنُ وَإنْ كُنَّا ثَاوِينَ بِمَكَانِنَا النَّائِي عَنْ مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ حَسَبَ الَّذِي أَرانَاهُ الله تَعَالَى لَنَا مِنَ الصَّلاحِ وَلِشِيعَتِنَا المؤمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَا دَامَت دَوْلَةُ الدُّنْيَا لِلفَاسِقِين... فَإنَّا يُحِيطُ عِلْمُنَا بِأَنْبَائِكُم وَلا يَعْزُبُ عَنَّا شَيءٌ مِنْ أَخْبَارِكُم وَمَعْرِفَتنَا بِالزَّلَل الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إلَى مَا كَانَ أَسْلَفَ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ المَأْخُوذ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لا يَعْلَمُون، إنَّا غَيْرُ

مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُم وَلا نَاسِينَ لِذِكْرِكم، وَلَوْلا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُم اللأوَاءُ وَاصْطَلَمَكُم الأَعْدَاءُ..، هَذَا كِتَابُنَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الأَخُ الوَلِيُّ وَالمُخْلِصُ فِي وِدِّنَا، الصَّفِيُّ وَالنَّاصِرُ لَنَا، الوَفِيُّ، حَرَسَكَ اللهُ بِعَيْنِهِ الَّتِي لا تَنَام، فَاحْتَفِظْ بِهِ وَلا تُظْهِر عَلَى خَطِّنَا الَّذِي سَطَّرْنَاهُ بِمَا لَهُ ضمناهُ أَحَداً، وَأَدِّ مَا فِيهِ إِلَى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ، وَأَوْصِ جَمَاعَتَهُم بِالعَمَلِ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ الله، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ﴾[١] .

أعود وأقول: إنه لشرف كبير ومصدر فخر واعتزاز أن يمثل الشخص بين يدي الإمامﷺ ويكون في حضرته، يزوره عياناً ويتشرَّف برؤيته وتقبيل يده،

١) وردت هذه الرسائل وأمثالها في: (تهذيب الأحكام)، (الفوائد الرجالية)، (الإعلام)، (قاموس الرجال)، (تعليقة على منهج المقال)، (الصحيفة الهادية)، (الاثنا عشرية)، (الاحتجاج)، (إلزام الناصب)، (بحار الأنوار)، (طرائف المقال)، وعشرات الكتب الأخرى التي لا مجال لذكرها .

فهنيئاً -وآلاف المرَّات هنيئاً- لأمثال الحاج علي البغدادي والسيد بحر العلوم وغيرهما مِمَّن نالوا هذا الشرف الكبير وهذا المجد الرفيع وهذه الكرامة، ولكن -اعلموا أيها الإخوان- أنّ هذه ليست هي الوظيفة فإنه لم يبلغنا عن الشيخ المُفيد قدس سره أنه التقى بالحجة عجل الله فرجه -لا يُعرف ما هو السبب، وربما التقاه ولم يصلنا- ولكنه مع ذلك نالَ هذه الأوسمة منه .

بمقدار ما نعمل بوظائفنا يرضى عنا الحُجة عجل الله فرجه

على كل حال إنَّ وظيفتنا هي التي يرضى بها الإمام عجل الله فرجه عنَّا إن نحنُ عملنا بها، وإذا أردنا أن نعرف نسبة رضاه عنَّا -وكم هي في المائة مثلاً- فلنفكِّر مع أنفسنا مدى معرفتنا للوظيفة وعملنا بها -تجاه أنفسنا والآخرين، أقرباءً وأرحاماً وسواهم- هذه أهم مسألة وواجب علينا ودور لنا في عصر الغَيبة، إنَّ الدرجات

التي تُمنح في الآخرة ستكون على هذا الأساس أيضاً، نسأل الله تعالى أن نبقى أحياء حتى ظهور الحجة عجل الله فرجه الشريف ونكون في خدمته وفي ركابه، ولكن اعلموا أنه حتى درجات ذلك اليوم تعطى على أساس دورنا وعملنا وإنجاز وظيفتنا اليوم .

أُويس القرني عليه السلام أفضل من كثير من الصحابة!

ولتكن لنا في أويس القرني عليه السلام قدوة وعبرة، فإنَّ هذا العبد الصالح لم يوفَّق لأن يدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه كانَ في عصره، فقد كانَ يعيش في اليمن، وعندما توجَّه منها إلى المدينة لرؤية الرسول وزيارته صلى الله عليه وآله وسلم لم يدركه أيضاً، فقد كانَ صلى الله عليه وآله وسلم قد استشهد، وتأثَّر أُويس عليه السلام لذلك كثيراً، ولكن هل تعلمون أنَّ أويساً عليه السلام هذا مُقدَّم على كثير ممَّن صحبوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا أردتم التحقق من ذلك فانظروا إلى سيرته عليه السلام..، يُنقل أنه كانَ أحد الأشخاص يسبُّ أُويساً عليه السلام كلَّما

مرَّ به أو التقاه، وفي إحدى المرَّات رآه أُويس عليه السلام يقبل من بعيد فغيَّر أويس طريقه، .. هل تدرون لماذا؟ ربَّما كثير من الناس يتجنَّب المواجهة مع مَن يريد سبَّه، لأنَّه قد تتوتر أعصابه أو يراق ماء وجهه بين الناس .

لكنَّ أُويساً لم يغير طريقه لهذه الأسباب، فعندما سألوه عن السبب في تغيير مسيره أجاب: (لئلا يقع -أي ذلك الشخص- في المعصية!)[1] .

هل صحيح هذا ؟ أجل ولِمَ لا ! إذاً.. فلنكن مثله إن شاء الله .

ختاماً

ونحن في عصر الغَيبة إذا أردنا أن نكسب رضا وليِّ العصر وصاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، فإنَّ هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأكيداً بمدى معرفتنا للوظيفة

---

١) راجع (تأريخ دمشق الكبير)، (مُسند أبي يعلى)، (سير أعلام النبلاء) .

والواجب المُلقى علينا والعمل بهما، أرجو من الله تعالى ببركة هذه الأيام..، وببركة وجوده المُقدس عجل الله تعالى فرجه الشريف.. أن يزيد في توفيق مَن كانت عنده هذه الخصلة -أي معرفة الوظيفة في عصر الغَيبة- وأن يمنحها لِمَن ليست عنده بعد، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

من بركات صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف [1]

يقول العلامة العاملي-صاحب الوسائل-قدس سره : إني كنت في عصر الصِّبى وسنِّي عشر سنين أو نحوها أصابني مرض شديد جداً حتَّى اجتمعَ أهلي وأقاربي وبكوا واستعدُّوا للتعزية، وأيقنوا أني أموت تلك الليلة .

١) هذه المعجزة ليست من نص المُحاضرة، بل رأينا كتابتها كي تكون وسيلة للتوجُّه إلى الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بقلبٍ حزينٍ خاشعٍ لقضاء الحوائج وشفاء المرضى وكشف الهموم والغموم . (القسم الثقافي في المؤسسة) .

فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الاثني عشر عليهم السلام ، وأنا بين النائم واليقظان، فسلَّمت عليهم وصافحتهم عليهم السلام واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الإمام الصادق عليه السلام كلام، ولم يبقَ في خاطري إلا أنه عليه السلام دعا لي، فلمَّا سلَّمت على صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وصافحته، بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض ولم أقضِ وطري مِنَ العِلمِ والعمل، فقال عجل الله فرجه الشريف: لا تخف فإنَّك لا تموت في هذا المرض، بل يشفيك الله تعالى، وتُعمِّر عُمراً طويلاً، ثُمَّ ناوَلني قدحاً كانَ في يده عجل الله فرجه الشريف، فشربتُ منه وأفقتُ في الحال، وزالَ عنِّي المرض بالكامل، وجلستُ وتعجَّبَ أهلي وأقاربي، ولم أحدِّثهم بما رأيت إلا بعد أيام[1] .

١) راجع (جنة المأوى)، (دار السلام)، (النجم الثاقب)، (بحار الأنوار)، (اللقاء مع الإمام عجل الله فرجه الشريف) .